١٥٠-١
Hayrettin Iskenderun
Arşivi

منشورات
معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية

يصدرها
فؤاد سزكين

سلسلة ج
عيون التراث

المجلد ٤٠

الانتصار للقرآن

المجلد الأول

طبع بالتصوير عن مخطوطة قره مصطفى باشا ٦
مكتبة بايزيد في استانبول

Türkiye Diyanet Vakfı
İslâm Araştırmaları
Merkezi
3452
Yayın No. : 297.1
BAK.İ

١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م
معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية
في إطار جامعة فرانكفورت - جمهورية ألمانيا الاتحادية

الانتصار للقرآن

تأليف

الباقلاني

أبي بكر محمد بن الطيب

(المتوفى سنة ٤٠٣ للهجرة)

المجلد الأول

طبع بخمسمائة نسخة

حقوق إعادة الطبع محفوظة

طبع بطريقة التصوير في مطبعة كليت - شتوتغارت

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الناشر

«كل مصنف في بغداد إنما ينقل من كتب الناس إلى تصانيفه سوى القاضي أبي بكر فإن صدره يحوي علمه وعلم الناس»[1]. هذا المدح للقاضي أبي بكر قاله أحد معاصريه في بغداد ولعل نقطة الإصابة فيه تكمن لا في مدح ذاكرة الباقلاني ولكن في الإشارة إلى الطابع الأساسي لمؤلف كان قادراً على أن يكتب بسهولة وسرعة وأن يدافع دفاعاً شديداً في مواضع الدفاع ويهاجم هجوماً عنيفاً إن رأى له ضرورة وهو متملك في كلا الحالين - في دفاعه أو هجومه - من كتلة كبيرة من مواد الكفاح.

فهذا المؤلف أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر الباقلاني ولد في البصرة وسكن بغداد وتوفي فيها سنة ٤٠٣ هـ/١٠١٣ م. يحكى أنه أتى فارس وافداً على عضد الدولة وأن هذا الملك البويهي أرسله إلى ملك الروم. وربما كان من ثمرات هذه الرحلة كتابه «المسائل القسطنطينية». إننا لا نعرف بل لا نستطيع أن نخمن الحد الذي بلغه الإنتاج العلمي للباقلاني. إن قائمة كتبه التي كان القاضي عياض[2] يعرفها تسجل لنا ٥٢ عنواناً، ونلاحظ أنها لا تحتوى حتى بعض عناوين الكتب التي وصلت إلينا ناهيك عن استيعابها لكل مؤلفات الباقلاني.

---

(١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٥، القاهرة ١٩٣١ م، ص ٣٨٠.

(٢) ورد الفهرس المذكور في ترتيب المدارك للقاضي عياض، ثم نشره مع ترجمة حياة الباقلاني من نفس المرجع محمود محمد الخضيري ومحمد عبد الهادي أبو ريدة في ملحق كتاب التمهيد، القاهرة ١٩٤٧ م، ص ٢٤١-٢٥٩.

إن القسم الذي وصل إلينا من إنتاجه العلمي قليل جداً[٣] وكتبه التي ألفتت أنظار الباحثين الحديثين وأصبحت موضوع الدراسة هي إعجاز القرآن، والتمهيد في الرد على الملحدة المعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة، والإنصاف في أصحاب الخلاف، والبيان عن الفرق بين المعجزات والكرامات والحيل والكهانة ...الخ.

فالقسم الذي ننشره هنا من كتابه «الانتصار للقرآن» أكبر ما وصل إلينا منه حجمًا إلى جانب ما بقي من كتابه هداية المسترشدين[٤]. كان كتاب الانتصار عبارة عن مجلدين ضخمين بقي منه المجلد الأول في نسخة استانبول، قره مصطفى باشا، رقم ٦، وقسم من كلا المجلدين في المكتبة الحسنية في الرباط ومختصر لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الصيرفي بتركيب عبد الجليل بن أبي بكر الصابوني[٥] وهذا المختصر لا يلتزم بنص الأصل الّا قليلاً وهو بعيد عن أن يعطي انطباعاً صحيحاً عن الكيان الأساسي للكتاب.[٦]

إن كتاب الانتصار يحوي دفاع الباقلاني عن القرآن وهو ليس الدفاع المنتظر من متكلم بل دفاعاً شاملاً ضد كل الشكوك والأسئلة وردود من منطلقات مختلفة تاريخية ولغوية ونحوية وعقائدية. ويلجأ المؤلف في تقديم هذا الدفاع تقديماً ناجحاً إلى

---

(٣) انظر سزكين، تاريخ التراث العربي (الأصل الألماني)، ج ١، ص ٦٠٨-٦١٠.
(٤) نفس المرجع ص ٦٠٩.
(٥) نفس المرجع ص ٦٠٩.
(٦) النسخة الوحيدة موجودة في مكتبة البلدية في الإسكندرية، (انظر نفس المرجع السابق، ص ٦٠٩)، نشره محمد زغلول سلام، الإسكندرية ١٩٧١ م.

استخدام مختلف الوسائل البلاغية والجدلية والمنطقية المتيسرة له بمهارة وثقة بما يورده.

ربما لا نخالف الصواب إن قلنا إن هذا الكتاب من أحسن نماذج ما وصل إلينا من التركة العلمية للباقلاني لإعطائنا انطباعاً عن شخصيته متكلمًا سنياً أخذ قضية الدفاع عن القرآن على عاتقه واثقاً بأنه كفؤ لها.

إننا ننشر المجلد الأول الموجود في نسخة استانبول مع أنها لا تحتوي إلّا على النصف الأول من الكتاب ومع أنها لا تخلو من الأغلاط في النسخ يقيناً منا بأنها تأتي بمادة غزيرة لبحث التراث الكلامي في المستقبل.

يسعدني أن أشكر الجهات الرسمية التركية على تصوير الكتاب وإعطاء الإذن بطبعه وأن أذكر مساهمة العاملين معي في المعهد في إنجاز العمل، والله ولي التوفيق.

فرانكفورت، صفر ١٤٠٧ هـ — فؤاد سزكين

فهرس الكتاب

باب القول في بيان حكم بسم الله الرحمن الرحيم والناس والفلق ودعاء
القنوت وترتيب سور القرآن ونظم آياته وعددها والقول في أول ما أنزل
منه وآخره ١١١
باب ذكر اختلافهم في عدد الآيات وتقديرها ومعنى وصفها بأنها آية . . ١٢٦
باب الكلام في بيان الحكم في أول ما نزل من القرآن وآخره ومكية ومدنية
وهل نص الرسول على ذلك أم لا ١٣٤
باب القول في بيان حكم كلام القنوت وما روي عن أُبيّ من الخلاف في
ذلك ١٥٦
باب القول في ترتيب سور القرآن وهل وقع ذلك منهم عن توقيف
أو اجتهاد ١٦٥
باب القول في الكشف عن وجوب ترتيب آيات السور وإن ذلك إنما
حصل بالنص والتوقيف دون الاجتهاد وإنه ليس لأحد أن يخلط آيات
السور بغيرها ولا أن يضع مكان الآية غيرها مما قبلها أو بعدها ١٧٧
باب الكلام في المعوذتين والكشف عن ظهور نقلهما وقيام الحجة بهما
وإبطال ما يدعونه من إنكار عبد الله بن مسعود لكونهما قرآناً منزلاً
وتأويل ما روي في إسقاطهما من مصحفه وحكه إياهما وتركه إثبات
فاتحة الكتاب في أمامه وما يتصل بهذه الفصول ١٨٣
باب ذكر اعتراضهم في نقل القرآن بما روي عن النبي صلى الله عليه من
قوله أنزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف وهل نص رسول
الله صلى الله عليه وسلم للأمة على جميعها وجملتها وتفصيلها ووقفهم
على إيجابها على حسب نصه وتوقيفه على نفس القرآن وجميع ما ظهر
من دينه من الأحكام أم لا ووصف ما نختاره في هذه الفصول ٢٠٧

فهرس الكتاب

باب القول في تفسير معنى الأحرف السبعة التي أنزل الله جل وعز القرآن بها ٢٣٥

باب ضروب أخر من اعتراضات الرافضة وشبههم وغيرهم من الملحدين والمنحرفين ووصف حال الروايات التي يتعلقون بها في هذا الباب مما ادعوا فيه نقل المؤالف والمخالف ومما انفردت به الشيعة خاصة بنقله عن علي بن أبي طالب عليه السلام والعثرة من ولده والكشف عن فسادها ٢٥٨

باب ماروي عن أُبيّ بن كعب في هذا الباب ٢٥٨

باب ذكر ما يتعلقون به من الروايات عن عمر بن الخطاب رضوان الله عليه والإبانة عن فساده ٢٦٣

باب الكلام فيما يتعلقون به عن أبي موسى الأشعري في هذا الباب والدخل عليه ٢٦٦

باب تعلقهم بما يروونه من مشاجرة الحسن بن علي عليه السلام لسعيد بن العاص رحمة الله عليه ٢٧٥

باب تعلقهم بالسواد والزوائد المروية عن السلف رواية الآحاد وبيان فساد تعلقهم بذلك ٢٧٧

باب ما روي عن الآيات المنسوخة ووجه القول فيها ٢٨٢

باب الكلام عليهم فيما طعنوا به على القرآن ونحلوه من اللحن ٣٦١

باب ذكر مطاعنهم في صحة القرآن ونظمه من جهة اللغة ووصف شبه لهم تجمع ضروباً من مطاعنهم على التنزيل والكشف عن إبطالها ٣٩١

باب الكلام في معنى التكرار وفوائده ونقض ما يتعلقون فيه ٥٩٦